# خطبة الجمعة

## التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

## الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

**يوم ٠٩/٠٩/٢٠١١**

**في "مسجد بيت الفتوح" بلندن**



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

ليس الدين وحده الذي أوصى أتباعه بالتمسك بخُلُق الصدق، بل نلاحظ أن كل إنسان يركز على التحلي بهذا الخلق السامي سواء كان يتمسك بالدين أم لا. لكننا لو استعرضنا أوضاع العالم وجدنا أن الناس لا يؤدّون حقّ التحلي بهذا الخلق السامي رغم كل هذا التركيز عليه، فالكل يلجأ إلى الكذب لصالحه حيثما تسنى له. فمن حياة الإنسان الخاصة إلى العلاقات العالمية يُهمَل هذا الخلقُ عند الحاجة بقدر ما يركَّز عليه، فالإنسان يستند إلى الكذب لنيل

المكاسب في الأمور العادية في حياته اليومية، ويُهمل الصدق الحقيقي الذي يقال له القول السديد، أما في أمور التجارة فالطبقة الكبيرة من العالم تلجأ إلى الكذب فيها، كما يُعتمَد على الكذب في الأمور الاجتماعية أحيانا كثيرة، كما يُقتل الصدق في أمور السياسة في البلد أيضا، كما أن العلاقات السياسية العالمية تتأسس على الكذب. فهذا ما نلاحظه بصفة عامة في معظم الحالات، حتى أن الدين الذي يعلِّم مجرد الصدق وينشره فقد خلط الْمُغرضون الكذب فيه أيضا، ويقضون على الصدق، أو يحاولون التكتيم على الصدق بحيث لا يُعرف. وبعض الناس يؤمنون بأنه يجب التركيز على الكذب حتى يُعتبر صدقا، ويصير الكذبُ صدقا والصدقُ كذبا، فسبب هذا التجاسر والتجرؤ على قتل الصدق في كل مجال هو غيابُ الإيمان الحقيقي بالله ﷻ، فلو كان الناس مؤمنين بالله لما لجأوا إلى الكذب في كل شعبة كما نلاحظهم في العصر الراهن أو كما هي العادة في أغلب الحالات، فالنـــزاعات والخصومات في الحياة العائلية في البيوت تزداد لانعدام الصدق، وبسبب ذلك تختفي الثقة بين الزوجين، وحين يلاحِظ الأولاد أن الآباء والأمهات يكذبون في مناسبات كثيرة فهم أيضا يعتادون الكذب، فحين ترى الأجيالُ الجديدة الكذب في البيوت فهذا الكذب يدفعهم إلى التورط في بعض السيئات، فبدلا من أن تولِّد بعض البيوت قيمَ الصدق في الأجيال القادمة، فإنها تقضي عليها ويُهلكون أولادهم، وكذلك الحال في العلاقات الاجتماعية الأخرى بين الأفراد. كذلك يلاحَظ الكذب في أمور التجارة، فهذا المرض لسوء الحظ متفشٍّ في البلاد الإسلامية، فبقدر ما نسمع التركيز على الصدق والحق يُهمَل الصدق على

الصعيد العملي. كذلك يلجأ رجال السياسة إلى الكذب في البلاد بصفة عامة، غير أن سكان البلاد الإسلامية يلجأون إلى الكذب بقدر ما نصحهم الله ﷻ ورسوله ﷺ بالتمسك بالصدق وكراهية الكذب بشدة وقوة.

قبل بضعة أيام، حين تحدث أحد من الساسة من كراتشي في باكستان عن الظروف السائدة ساخطا على أشياعه ومستاء من الظروف السائدة في المدينة، قال بعض الساسة والمعلّقين بأن إظهار الصدق ليس شأن الساسة، ولا يُتوقع من رجال السياسة أن يصدقوا القول أبدا. أما هذا الشخص الذي يصدق القول فهو ليس رجلا سياسيا بل هو مجنون. ولم ينكروا ما قاله هذا الشخص ولم يقولوا بأن ما قاله خطأ، بل قالوا بأنه مجنون لأنه يقول الصدق. وقال بعض المعلقين بأنه راهن بحياته السياسية ومنافعه الدنيوية، وهذا لا يفعله أحد إلا المجانين. وكأن الصدق والقول السديد هو سبب انحطاط عندهم. هذا ما آلت إليه حالتهم. إن السياسة والحُكْم غالبة عندهم على قول الله تعالى، إذ يأمر الله ورسوله باجتناب الكذب في كل الأحوال، ولكنهم يقولون بأنه لا بد من الكذب في سبيل السياسة ومن أجل الحكم، ومن لم يكذب فإنه مخطئ. ومع ذلك يُعتبرون مسلمين صادقين، أما الأحمديون – الذين رهنوا تجاراتهم ومنافعهم وأرواحهم من أجل الصدق والحق ويعبدون الله تعالى وحده الذي يقول بأن الكذب شركٌ، ويؤمنون بالنبي الذي نزل عليه القرآن الكريم.. أي كتاب الشرع الأخير والذي قال بأن الكذب هو رأس السيئات والذنوب كلها – فهم عندهم ليسوا مسلمين.

ثم هناك السياسة الدولية، فالكل فيها سواء؛ سواء أكانت حكومات مسلمة أو غربية. أما فيما يتعلق بالبلاد الغربية فيوجد فيهم بعض الصدق بوجه عام في علاقاتهم المتبادلة بينهم فقط، ولكن حين يأتي الأمر إلى بلاد أخرى وبلاد إسلامية بوجه خاص فتتغير معاييرهم رأسا على عقب. لقد تبينت كيفية معاييرهم أولا حينما هاجموا العراق، ودمّروا البلاد للقضاء على نظام صدام حسين، وسيطروا على مواردها وخيراتها ثم قالوا بأنه قد صدر منا خطأ في هذا الصدد، إذ كنا قد أُخبرنا أن صدام حسين يرتكب بحق شعبه ظلما عظيما ويقوم بتخطيط مخيف ويريد تدمير العالم بأسلحة فتاكة وينوي أن يذلّ الجيران ويستولي عليهم، ولكن لم يتم العثور على كل ذلك عنده.

ثم استهدفوا ليبيا، والآن بدأوا يقولون بأننا قد تلقينا أخبارًا خاطئة ولم يُرتكب هنالك ظلم إلى هذا الحد بحق الشعب. هذا ما تقوله وسائل الإعلام الغربية اليوم وهي التي تدلي بهذه التعليقات.

فباختصار، أولا يقومون بدعاية كاذبة ثم يهاجمون البلاد بناء عليها. ثم يقولون بواسطة وسائل الإعلام عندهم بأنه قد صدر منا خطأ بهذا الصدد، وبدا لنا أن المعلومات التي تلقيناها لم تكن دقيقة. .... وإن صدقهم هذا في الحقيقة يرمي إلى تغطية كذبهم، والهدف الحقيقي من كل هذه الأعمال هو السيطرة على الموارد الطبيعية في تلك البلاد، وقد تحقق هذا الهدف. ولكن المسلمين أنفسهم يهيئون لهم فرصة لمثل هذه الأعمال. فلو أُنفقت على الشعب ثروات البلاد الهائلة التي تقدر ببلايين الدولارات لما أثيرت الفتن من داخل البلاد وبالتالي لم يتشجع هؤلاء على التدخل من الخارج أيضا. باختصار، تساهم دول العالم

كله في نشر الكذب على مستوى العالم وإخفاء الصدق بل تدميره، وتظن كل واحدة منها أنها ستنجو بناء على محاولتها لإخفاء الصدق. فلو نجت في هذه الدنيا فهناك الآخرة أيضا، ولا بد من التعرض للمحاسبة في تلك الحياة الآخرة.

لا تقتصر هذه الحالة على أهل الدنيا فقط بل نرى أن حاملي راية الدين في الظاهر يهجرون الصدق باسم الدين ويروجون للكذب، وتشترك في ذلك القوى المعادية للإسلام أيضا كما يشترك المعارضون للمحب الصادق للنبي ﷺ وهم المسلمون الذين يلعبون دور القوى المعادية للإسلام، إذ إنهم يعرفون الحق ومع ذلك يميلون إلى الكذب حرصًا على منافعهم ومنابرهم، ويتسابقون فيما بينهم في تسميم أذهان الناس. كثيرون منهم إذا ألقوا دروسًا حضّروها من كتب المسيح الموعود وأدبيات الجماعة، وإذا ألقوا خطابًا أعدّوه من خلالها، لأنهم لا يملكون أدلة مجدية للرد على أعداء الإسلام غير أدلة المسيح الموعود عليه السلام ولا مادةً ولا كتبًا غير كتب الجماعة، إذ ليس في هذا العصر غير المسيح الموعود عليه السلام مَن دافع عن الإسلام بأسلوب قوي رائع وبأدلة لا يسع أحد تفنيدها، ولكن معارضيه يخدعون الناس فيقولون لهم بأنه عليه السلام كاذب، والعياذ بالله. لقد ذكر لنا أحدهم بأنه لم ير مرة أو مرتين عند أحدهم التفسير الكبير ومجلدات من كتب الجماعة بل رأى ذلك مرارًا عند كبار علمائهم الذين يلقون الدروس والخطابات عبر التلفاز، الذين لم يحتفظوا بهذه الكتب للبحث عن الاعتراضات – إذ لا بد لهم أن يعترضوا لإظهار عداوتهم – بل يستخدمون كتب الجماعة حتى يستفيدوا بالأدلة الواردة فيها في دروسهم

وخطبهم. وهم لا يهمُّهم إثبات علوّ الإسلام وبالتالي لا يخبرون عامة الناس عن الطرق المؤدية إلى معرفة الحق، ولكن يهمهم ألا يخسروا مناصبهم ومنابرهم. على أية حال، هذه هي محاولاتهم بل هي محاولات معارضي المبعوثين من الله على مر العصور، ولكن هناك قدر إلهي أيضا، وهو القدر الذي يغلب دومًا وهو كفيل بجعل الصدق غالبًا أيضا، ولأجل ذلك أرسل الله تعالى في الدنيا أنبياء منذ القدم؛ أي لما يبلغ الكذب ذروته ويتلاشى الصدق من العالم يُبعث هؤلاء المبعوثون والمرسلون من الله تعالى ويقيمون الصدق في العالم مرة أخرى، ويقومون بنشر الحق رغم المعارضة الشديدة ويمضون قدمًا في دروب الصدق، ويغلب قدر الله تعالى مهما حاول الأعداء عرقلة سبيلهم ويبقى هذا القدر مع هؤلاء الأنبياء والمبعوثين ويساعدهم دوما. وهذا هو وعد الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام ولا يزال الله تعالى يحققه بفضله. أما المعارضون فيخرجون في التظاهرات ويعقدون اجتماعات ويمارسون الظلم ضد الجماعة. لقد عُقِدت في باكستان اجتماعات كثيرة بمناسبة ذكرى ٧ سبتمبر●، كما عُقد اجتماعٌ في ربوة أيضا حيث اشترك علماؤهم الكبار الذين اعتادوا الحضور في مثل هذه الاجتماعات. إنهم يجعلون لهذه الاجتماعات عنوان "مؤتمر حامل تاج ختم النبوة" (ويقصدون بذلك سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ) إلا أنهم لا يقومون فيها بأي عمل آخر سوى كيل

---

● وهو اليوم من عام ١٩٧٤ الذي أصدر فيه البرلمان الباكستاني قرار اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمدية أقلية غير مسلمة خضوعًا لرغبة المشايخ. المترجم

الشتائم للمسيح الموعود عليه السلام والهراء ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية ثم يتكلمون باسم الله وباسم الرسول بكلام بذيء وسخيف طوال الليل في هذا الاجتماع. فلو لم يحقق الله تعالى وعوده في هذه الحالة و لم يغلب مبعوثوه لبَدَى الله تعالى كاذبًا في وعوده – والعياذ بالله – ولارتفع الإيمان بالدين وبالأنبياء وبالله تعالى أيضا، في حين أن الله تعالى يري مشاهد تحقق وعوده لترسيخ الإيمان في القلوب ولازدياد إيمان أصحاب الفطرة الصالحة والنقية.

تعمل بعض الديانات على ازدياد إيمان أتباعها من خلال سرد أحداث دالة على الصدق في القصص القديمة، وبعضها تذكر أحداثًا جديدة يثبتون بها صدق دينهم ومؤسسه، ويتأثر بها مَن يعتنقون هذا الدين، كما يهدي الله بعضَهم من خلال إطْلاعهم على صدق مبعوثه. باختصار، يجعل الله تعالى صدق مبعوثِه ونبيِّه ملفتًا لانتباه الناس في حياته، ثم بعد وفاته يجعل أعمال الذين آمنوا به – بعد رؤيتهم لازدهار الدين – مصدرًا لاستقطاب الناس الذين بدورهم يستهدون الله تعالى بالنظر إلى حالة الجماعة التي ارتبطت بهذا النبي وبالتالي يهتدون.

على أية حال، عندما نتدبر حياة النبي ﷺ نجد أن الناس في عصره وحتى الكفار منهم أيضا يصفونه بالصدوق والأمين. والحادث التالي خير دليل على ذلك:

لما دعا النبي عشيرته الأقربين – وفيهم رؤساء مكة أيضا – وقال لهم: أريتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقيّ؟ فمع أن رؤية جيش وراء ذلك التلّ الصغير كان مستحيلا أجاب هؤلاء: إننا نصدقك في كل ما تقول لأننا لم نجرب عليك كذبا إلى اليوم.

فلما بلّغهم النبي ﷺ دعوته لم يتأثر بها أحدهم لأنهم كانوا أهل دنيا وأصحاب قلوب قاسية وبالتالي لاقى معظمهم عاقبة سيئة أيضا، اللهم إلا البعض الذين أسلموا لاحقًا. باختصار إن الأنبياء يقدمون صدقهم دليلا من أجل إقناع الناس لقبول دعوتهم. لقد احتفظ القرآن الكريم بالكلمات التالية للنبي ﷺ في سياق تبليغ دعوته: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس ١٧). لقد قدّم النبي هذا الدليل على صدق نبوته وكونه مبعوثًا من الله تعالى إذ قال بأنني عشت فيكم عمرًا طويلا ولم أكذب قط، أفأكذب الآن بعد أن أوشكت على الشيب؟ وهل أكذب على الله الذي اعتبر الكذب شركًا وورد ذلك في التعاليم التي جئت بها. فما جئت إلا لإقامة توحيد الله تعالى. هذا ما ردّ به النبي على الكفار. إذن، فإن صدق الأنبياء لهو أكبر وسيلة وأنفع حربة لتبليغ دعوتهم. وإن صدقهم يتجلى في جميع جوانب حياتهم ويدعون الناس إلى الإيمان بهم ويبلغونهم الرسالة التي أتوا بها من خلال تقديمهم هذا الصدق.

لقد تلقى المسيح الموعود عليه السلام أيضا إلهامًا من الله تعالى: "ولقد لبثت فيكم عمرًا من قبله أفلا تعقلون." وقال المسيح الموعود عليه السلام في كتابه نزول المسيح:

لقد شرّفني الله تعالى قرب عام ١٨٨٤م بوحي نصه: "ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون". وقد أشار الله عالم الغيب فيه إلى أنه لن يتمكن أي معارض أبدًا من الطعن في سيرتك. فلا يستطيع أحد إلى اليوم – وقد بلغت من العمر ٦٥ عام تقريبا – سواء القاصي أو الداني من العثور في حياتي السابقة على عيب من أي نوع. بل جعل الله تعالى المعارضين يشهدون

بطهارة حياتي السابقة، كما أثنى المولوي محمد حسين البطالوي مرارا في مجلته "إشاعة السنة" عليّ وعلى عائلتي بكلمات قوية، وادّعى قائلا: لا أحد يعرف هذا الشخص وعائلته أكثر مني، ثم كال المديح بمقتضى العدل على قدر معرفته؛ فإن المعارض من الدرجة الأولى في تكفيري، قد صدَّق النبوءة التي نصها: "ولقد لبثت فيكم".

فكون النبي صادقًا غير كاذبًا في حياته خير دليل على أنه على الحق عند إعلانه النبوة وهو يمثل ذريعة نافعة في تبليغه. ولأجل ذلك فإن الله تعالى أيضا يقدم صفةً بارزة وميزة كبرى لأنبيائه وأحبائه قولَهم لقومهم بأنهم لبثوا فيهم عمرًا طويلا ولم يكذبوا قط فكيف يمكنهم أن يكذبوا في دعواهم هذه. وقد سمعتم واطلعتم على مقتبس من كلام حضرة المسيح الموعود عليه السلام أيضا، فلو لم يستطع الأعداء أن يصموا سيرته بشيء فكيف يسعهم أن يتهموه في صدقه – الذي يعتبر أسمى سمات سيرته — ويقولوا بأنه كاذب، والعياذ بالله.

لو كان مشايخ هذا العصر والمعترضين يتكلمون بكلام بذيء وقبيح ضد المسيح الموعود عليه السلام، فهذا شأنهم ولكن لا يسعهم إثبات أي شيء. بل من يستعين بالله تعالى بنية خالصة ويطلب منه الهداية فإن الله تعالى يكشف عليه صدق المسيح الموعود عليه السلام اليوم أيضا. ولقد قدمتُ في الخطبة الماضية بعض الأحداث التي تدل على كشفِ الله تعالى صدقَه عليه السلام لأولئك الذين دعوه وعجل واستعانوا به. فالصدق هو ما يأتي به الأنبياء ثم يترشح هذا الصدق نفسه من جميع جوانب حياتهم. ومن واجبنا – نحن المؤمنين بالمسيح الموعود عليه السلام – إظهار هذه الصدق على العالم كله، لأن هذه هي مهمة المؤمنين بالأنبياء أن

يخبروا العالم عن صدقِ مَن آمنوا به ويرشدوهم إلى طرق الهداية. أما في هذا العصر فالإسلام هو الدين الأخير الذي هو منظومة لجميع أنواع الصدق، وهو الدين الوحيد الذي يقدم تعاليمه بحالتها الأصلية، والذي لا يزال كتابه النازل من الله تعالى موجود على حالته الأصلية، وسيبقى محفوظًا إلى يوم القيامة كما يعلن به القرآن الكريم الذي هو منبع الهداية، أما كتب الأديان الأخرى فقد تسربت إليها القصص والروايات والكذب. فمن واجب المسلم إظهار هذا الصدق للعالم كله، ولكن معظم المسلمين قد وقعوا في الأعمال غير الصالحة فأنى لهم أن يهدوا الآخرين إلى الصراط المستقيم.

كنت جالسًا مع بعض المسيحيين وكنت أتحدث معهم عن المسيح الموعود عليه السلام وما جاء به من دعوة تحتوي على رسالة للعالم كله سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، وسوف يجتمع أصحاب الفطرة الصالحة على يده سواء كانوا من المسيحيين أو الهنود أو كانوا من أي دين آخر. فقال لي أحدهم – ولعله كان بروفيسورًا في الجامعة، وكان متدينًا –: أصلحوا أولا المسلمين ثم يمكنكم إصلاح المسيحيين أيضا. لقد أجبتُه في حينه، ولكن الحقيقة أنه لا بد من إصلاح المسلمين لأننا نواجه موقفا محرجا أحيانا بسبب سلوكيات المسلمين أنفسهم.

على أية حال، لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام لإصلاح المسلمين أيضا. وقد أمر رسولُ الله ﷺ المسلمين بأنه إذا جاء ذلك المسيح فيجب أن تبايعوه ولو حبوا على الثلج. فمن واجبنا نحن الأحمديين الذين يدّعون بأننا من جماعة المحب الصادق للنبي ﷺ أن نبلّغ هذه الرسالة للعالم كله. ولكن كيف السبيل إلى

ذلك؟ فأولا وقبل كل شيء يجب أن نثبت بأننا صادقون فيما نقول. لقد دلل الأنبياء على صدقهم بضربهم أمثال الصدق في حياتهم إذ أثبتوا أنهم لم يكذبوا قط بدءا من تعاملاتهم العادية في الحياة إلى المعاملات الهامة و لم يكذبوا في التعامل مع أحد من الناس قط. فلا بد لنا أيضا أن نتمسك بالصدق بهذه الطريقة في حياتنا اليومية. هذه هي سيرة أتباع الأنبياء دائما، بمعنى أنه كما يضرب الأنبياء مُثُلا عليا في الصدق كذلك يجب على أتباعهم أيضا أن يقدّموا للآخرين معايير صدقهم أيضا بأحسن صورة ممكنة حتى يراها الناس جميعا. والمعلوم أننا أُمرنا بالتأسي بأسوة النبي ﷺ، لذا علينا أن نتمسك بخُلق الصدق أكثر من غيرنا متأسين بأسوة النبي ﷺ. عندها فقط يمكننا أن ننجز مهمة المسيح الموعود عليه السلام. ولكن لا يمكننا أن نحوز معايير الصدق هذه ولن يتسّم كلامنا وأعمالنا بالصدق على كل مستوى ومن كل جانب ما لم نجعل كل لحظة من حياتنا نموذجا للصدق والحق على كل المستويات إلا إذا كانت حياتنا –بدءا من الحياة العائلية والجو المحيط بنا– نموذجا يُضرب به المثل في الصدق والحق. عندها فقط سيُبارَك كلامنا وتؤثر أخلاقنا في الآخرين وتقرِّبهم إلى الجماعة.. أي الإسلام الحقيقي. فمن واجبنا أن نسعى لهذا الأمر جاهدين دائما ولا بد أن نزيِّن أعمالنا بالصدق. ولكن إذا لجأنا إلى الكذب من أجل المنافع المالية البسيطة فماذا عسى أن يؤثر كلامنا في الآخرين؟

لقد قلتُ أكثر من مرة بأنه إذا كان أحدنا يأخذ من الحكومة أو البلدية معونة مالية بالكذب، أو لا يدفع الضرائب الحكومية كما يجب ثم يُبطَش به فإنه يسيء إلى سمعة الجماعة، لأن الأحمدي إذا تورّط في مثل هذه الأمور يُعلَم أنه

أحمدي، وإذا شوه سمعته أو سمعة الجماعة بهذه الطريقة فأنّى له أن يبلّغ دعـــوة الجماعة إلى الآخرين؟ وأنّى له أن يثبت أن الجماعة التي ينتمي إليها لا يرتكب أفرادُها مثل هذه السيئات بل هم ملتزمون بما يملي عليهم قانون البلـــد وهـــم مختلفون عن غيرهم من المسلمين لأنهم قد بايعوا في هذا العصر شخصا جـــاء لهداية الناس؟ لا شك أنه لا يسعه إثبات ذلك إذا كان متورطا في أعمال سبق ذكرها. فلإثبات ذلك علينا أن نصلح أعمالنا ونتنبّه إلى أبسط الأمور أيـــضا، وإلا فأنّى لنا أن نثبت أننا نعمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

باختصار، نحن بحاجة ماسة لإصلاح أنفسنا لتبليغ الدعوة والسعي الـــدؤوب لجلب السمعة الطيبة للجماعة. وإذا عُثر على كذب أحد فإنه لا يوقع نفـــسه فقط في المصاعب، بل يسيء إلى سمعة الجماعة أيضا.

ثم هناك بعض الرذائل الأخرى بما فيها اختيار الشباب للصحبة السيئة، ومنها التنازعات بين الزوجين. وكما قلتُ من قبل أيضا بأن بعض هذه التنازعـــات تُرفع إلى الشرطة، ثم عندها يلجأ أحد الفريقين إلى الكذب. فكل هذه الأمور تسيء إلى الجماعة وتترك انطباعا سيئا وبالنتيجة تشكّل عراقيل في سبيل تبليغ دعوة الجماعة، وبسبب الكذب تُنـــزَع البركة من كل شيء. وبالإضافة إلى ذلك يترك هذا الوضع تأثيرا سلبيا على الأولاد أيضا في البيوت، ولا يؤثّر فيهم كلام آبائهم تأثيرا إيجابيا. يكتب إليَّ بعض الأولاد والفتيات أن والدنا معروف في الظاهر بتقواه ونبله وصدقه وسداده ويخدم الجماعة أيضا ولكننا نعرف أنه يكذب في البيت ويحيد عن الحق والصدق. فأيّ تأثير يمكن أن يتركـــه علـــى الأولادِ الآباءُ والأمهات اللواتي يلجأن إلى الكذب؟ وإذا سُئلوا عن تصرفاتهم

هذه يكذبون أيضا ويقولون: نحن بخير وكل شيء على ما يرام. فالمعلوم أن تبليغهم الدعوة وكلامهم في هذه الحالة لا يترك تأثيرا إيجابيا قط. فالذين لا يستطيعون أن يؤثروا في أولادهم تأثيرا إيجابيا بل يأخذ منهم أولادهم انطباعا سيئا فأيّ إصلاح يمكن أن يقوموا به في الخارج؟

فمن واجب كل أحمدي أن ينتبه إلى هذا الأمر جيدا. فإذا وجدت هذه الأمور طريقها إلينا وكانت في ازدياد مستمر لكنا من الذين يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر. إننا نعلن بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة حقة وهي الإسلام الحقيقي، ونعلن أيضا: "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"، لذا يجب أن نوزّع هذا الحب في بيوتنا أولا ونروّج فيها الصدق، ويجب أن نوزّع الحب على أقاربنا وأفراد جماعتنا، والجو المحيط بنا. عندها فقط ستتسع دائرة حبنا باستمرار وسيعمّ الصدق رويدا رويدا. وإلا فإن إعلاننا سيكون ادّعاء فارغا فحسب وتكون هتافاتنا كاذبة تماما إذ سنكون من الذين تسود بيوتهم القلاقل والاضطراب وهم يدعون الآخرين قائلين لهم: تعالوا خذوا الحق منا وأزيلوا به اضطرابكم! وسنكون من الذين يدْعون الآخرين إلى الحب والوئام بينما تكون علاقاتهم متوترة مع الجيران الذين هم أحق بحسن معاملتهم؛ إذ قد ركّز القرآن الكريم كثيرا على حقوق الجيران، كما أُعطي الجار حقوقا كثيرة في الإسلام.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: إن أخاكم في الدين هو جار لكم. ليس المراد من الجوار هو التصاق البيوت فقط بل كل أخ لكم في الدين هو جار لكم فأدُّوا حقه.

فإذا كنا صادقين فعلا فلا بد أن توطّدوا العلاقات المتبادلة وإلا سيكون تبليغنا منـــزوع البركة تماما. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مـــا لا تفعلون﴾ فإذا كانت أعمالكم لا تنسجم مع كلامكم فهذا نفاق لا بركة فيه أبدا بل يؤدي إلى نزع البركة من كل شيء، فلا تصموا إيمانكم بالتبـــاين في قولكم وفعلكم. ليس المراد من الانتماء للمحب الـــصادق للـــنبي الـــصادق والكامل الذي تدّعون الانتماء الحقيقي إليه إلا أن لا يقدر أحد على أن يشير إليكم بالبنان ويقول بأن هذا المدّعي كاذب فيما يقول. وإذا كان هذا المدّعي – الذي يعلن صدقه نتيجة الانتماء إلى شخص آخر – كاذبا بنفسه فللنـــاس حق أن يقولوا بأن مَن ينتمي إليه هذا المدعي هو كاذب أيضا. لـــذلك قـــال المسيح الموعود عليه السلام: لا تجلبوا علينا سمعة سيئة بعد الانتماء إلينا.

فيجب علينا أن نتذكر دائما أن فلاح الأحمدية وانتصارها هو الصدق والحـــق الذي يجب أن نتمسك به دائما. مما لا شك فيه أن تعليم الإســـلام صـــادق حتما، والقرآن حقٌّ وسيدوم تعليمه إلى يوم القيامة، وأن النبي ﷺ هو الـــنبي المشرع الأخير ولن تنـــزل شريعة جديدة أو صدقٌ آخر من الله تعالى إذ قـــد تمت عليه ﷺ كمالات النبوة كلها. ومما لا شك فيه أيضا أن ادّعـــاء المحـــب الصادق للنبي ﷺ حقٌّ وصدق. وهو المسيح والمهدي الذي أُنبئ مجيئُه. وقـــد أنيط تقدم الإسلام اليوم بالأحمدية. ولكن علينا أن نقوِّم أعمالنا لكي نكـــون جزءا من هذا التقدم وننشر الدعوة التي كلِّف بها الأحمديون. وعلينا أن نجعل حياتنا بحسب ذلك التعليم الذي ندعو إليه. فإذا كنا نريد أن نكون جزءا من هذه الغلبة المقدَّرة بإذن الله والتي وعد بها الله تعالى في هذا العـــصر المحـــبَّ

الصادق للنبي ﷺ فلا بد لنا من أن نحاسب أنفسنا في كل حين وآن لنعلم مدى صدقنا. وعلينا أن نحاسب أنفسنا في أمورنا العائلية والجو المحيط بنا وفي أمورنا المتعلقة بالجماعة والمتعلقة بتجاراتنا ومشاغلنا الأخرى. فإذا كانت هذه المحاسبة تدعو إلى القلق فعلينا أن نفكّر في الموضوع بجدية. إن غلبة الأحمدية أمر مفروغ منه بلا شك، ونرى أيضا كل يوم مشاهد هذه الغلبة، ولكن الذين لا يؤدون حق الصدق والحق سوف يحرَمون منها. فهذا الوضع يهيئ لنا وقفة تأملية ويقتضي منا التدبر والتأمل الرصين. فنحن بحاجة ماسة لنتأمل كيف يمكننا أن ننزه أعمالنا من الكذب بعد أن وجدنا الحق. فلننتبه دائما أن الكذب شركٌ. والأحمديين الذين يقدمون التضحيات بأرواحهم إنما يقدمونها لمحو الشرك، ويقدمونها لإقامة ملكوت الله الأحد في العالم.

فهم يقدّمون التضحيات ضد ما يقوله المسئولون الجبابرة والحكام والمشايخ الظالمون: إذا كنتم تريدون الحياة، وإن كنتم تريدون حماية أموالكم، إن كنتم تريدون سلامة أولادكم فاتركوا الصدق واتّبِعونا باتخاذ الكذب، فهؤلاء المضحّون يؤدون مهمتهم، أما نحن الذين نعيش في الخارج بأمن وسلام أكثر نسبيا، فمن واجبنا أن نرفع مستوى الصدق حتى يندفن الكذب تلقائيا. وإذا سعينا بصدق النية لنيل هذا الهدف فلن يجد الكذب مناصا من الهروب والموت، وهذا ما كان أبو سفيان قد قاله للنبي ﷺ عند فتح مكة: لو كنا صادقين ولو كانت آلهتنا حائزة على أي قدرة لكنا مكانك اليوم إذ قد خرجتَ من هنا مسكينا عديمَ الحيلة ثم بذلنا الجهود الجبارة للقضاء عليك. لكنه ثبت اليوم كما تعودنا أنك كما تمسكت بالصدق في كل مجالات الحياة

ولم يخرج من فمك غيرُ الحق قط، فقد ثبت اليوم أيضا أنك صادق في إعلانك: إن لهذا العالم والكون ربًّا واحدا فاعبدوه وأدّوا حق عبادته فهو الإله الحق. فلا شك أن إعلانك هذا كان ولا يزال حقا وأن إله الإسلام إلهٌ صادق وأن المؤمنين به أيضا صادقون. ولهذا نطق أبو سفيان بالشهادتين ذلك اليوم وأعلن إسلامَه، فهذه هي نماذج الصدق التي شاهدها العالم والتي أخضع ألد الأعداء لقبول الحق والصدق.

فكما أن النبي ﷺ وجد العالم قد أصابه فساد عظيم فأزال ذلك الفسادَ بنور الصدق وجعل الناس ربانيين، وجعل المشركين متمسكين بالتوحيد ومزق الصدقُ ووعودُ الله غطرسةَ كفار مكة والكذبَ، فالوعود نفسها قد قطعها الله ﷻ مع المسيح الموعود عليه السلام أيضا، وكما أخبرتُكم أن الله ﷻ قد وعده بأنه سيُظهر الإسلام على الدين كله بواسطته عليه السلام، لكن ذلك يتطلب منا أن نكون عبادا ربانيين وأن نجعل الصدق جزءا لا يتجزأ من حياتنا وأن نقوّي إيماننا بالتمسك بالصدق، لكي نتمكن من رؤية هذه المشاهد، فنحن قد بايعْنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام على أن نؤثر الدين على الدنيا، ونقيم الصدق، ونقضي على الزور والشرك، فمهمة إظهارِ الصدق ونشرِه وترويجِه قد عُهدت إلى الأحمديين اليوم، لأنا نحن الذين عاهدنا الخادمَ الصادق عليه السلام للصدوق الكامل ﷺ مبايعين إياه على نشر الصدق في العالم، وسوف نُسأل عن إيفاء العهد حسب ما قال الله ﷻ. فثمة حاجة ماسة للخوف والقلق، ولنتذكر على الدوام أننا إذا لم نجعل أنفسنا مثلا للصدق، فلن نتمكن من إقامة التوحيد ونشرِ الصدق وإكماله الذي بُعث من أجله سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

فالصدق الذي أقامه سيدنا رسول الله ﷺ قبل أربعة عشر قرنا، قد اختفى في المسلمين اليوم عقابا على أعمالهم، والعالم يقدِّم نموذج ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم ٤٢)، غير أن الله الرحمن المنان قد هيأ الوسائل للقضاء على هذا الفساد ببعثة المسيح الموعود عليه السلام وإقامة الجماعة بواسطته، ثم من خلال إقامة الخلافة على منهاج النبوة قد أنشأ جماعةً وخلق الأمل في التمكن من نشر الصدق. فمن واجب كل أحمدي ينتسب إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن يسعى للقضاء على هذا الفساد على جميع الأصعدة ونشرِ الصدق. علينا أن نقضي على هذا الفساد والكذب الذي يسبب الفتنة في بيوتنا أيضا، علينا أن نستأصل هذا الفساد والكذب من الأحياء أيضا، علينا أن نستأصل هذا الفساد والكذب من المدن أيضا، علينا أن نستأصل هذا الفساد والكذب من العالم أيضا، لكي يسود في العالم الحبُ والألفة والأمن والسلام. نحن بفضل الله سبحانه وتعالى نؤمن بذلك الرسول ﷺ الذي بعث من أجل القضاء على كل أنواع الفتنة والفساد من العالم وأرسل رحمةً للعالمين كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٨)، فكان هذا النبي ﷺ سيُصبح رحمةً للعالمين بالقضاء على جميع أنواع الفساد ورفْعِ شأن الصدق في العالم. فمن واجبنا اليوم أن نتمسك بسنة هذا النبي ﷺ الذي كان أصدق الصادقين وأُرسلَ رحمةً للعالمين، علينا أن نكسب حب الأقارب بالتمسك بالصدق وترويجِ الحب والمودة، ونفرض السيطرة على الآخرين أيضا بسلاح الصدق، إن الأسلحة المادية من المسدسات والبنادق والرشاشات والمدافع تتسبب في

القضاء على الحياة، أما سلاح الصدق الذي علينا أن نستخدمه من خلال الأعمال يهب الحياة. فثمة حاجة لأن يخرج كل أحمدي حاملا هذا السلاح.

مكَّننا الله ﷻ باستعمال هذه الحربة الروحانية لنشر الصدق، مِن جمْع سعداء العالم والباحثين عن الحسنات وإقامةِ جدران الصدق بواسطتهم التي لا يتمكن أي كاذب أو شيطان أو قُوى كاذبة وشيطانية من هدمها، لكي ينتشر في العالم باستمرار نورُ الصدق الذي هو نور النبي ﷺ وهو مظهر النور الإلهي، ويجتمعَ العالم تحت رايته ﷺ ويقدمَ مشاهد التوحيد، وفَّقنا الله لذلك.

اليوم أيضا هناك خبر محزن فسوف أصلي صلاة جنازة بعد الجمعة إن شاء الله. إذ قد استُشهد أخونا السيد نسيم أحمد بت ابن السيد محمد رمضان بت قبل بضعة أيام في فيصل آباد، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان جدُّ المرحوم أولَ أحمدي في العائلة واسمه السيد غلام محمد، إذ قد تشرف ببيعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه. كان المرحوم نسيم أحمد بت من مواليد ١٩٥٧ في فيصل آباد وكان أحمديا بالولادة، ففي ليلة ٣ سبتمبر الفائت اقتحم بيته مجهولون وأطلقوا عليه الرصاص، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان ينام في فناء الدار فأيقظوه وفتحوا عليه النار حيث أصيب بطلقتين في البطن والثالثة في الظَّهر، فنُقل فورا إلى المستشفى لكنه توفي في الساعة التاسعة صباح ٤ سبتمبر. لقد ظل ينصح زوجته بالصبر قبل الوفاة، والجدير بالذكر أن شقيقه الأصغر السيد وسيم أحمد بت أيضا كان قد استشهد في ١٩٩٤ ثم في العام الماضي استشهد ابن عمه السيد نصير أحمد بت ابن السيد "الله ركها". فكان المرحوم قد تحمَّل الصدمة بمنتهى الصبر والجَلد،

كان عمر المرحوم عند الاستشهاد ٥٤ عاما، كان يعمل في مصنع، وكان متخلقا بأخلاق سامية ووقورا وباسلا وشجاعا، كان نشيطا في خدمة الجماعة كما كان يدفع التبرعات بانتظام. كان يصلي الجمعة في المسجد بانتظام مع أن بيته كان يقع على مسافة من المسجد. كان يتمسك بنظام الجماعة بوفاء ويحب الخلافة بإخلاص. كان إنسانا بسيطا ويحب زوجته وأولاده ويشفق عليهم، كان يتميز بمواساة الخَلق وحبِّ الفقراء. ترك وراءه أرملته السيدة "آسية نسيم" المحترمة، وأربع بنات هن السيدة "سندس نازْ" زوجة السيد غلام عباس، والسيدة "زارا نور" والسيدة "سارة كوثر" وهما أيضا متزوجتان، والآنسة "شمائلة كنْوَل" وعمرها ١٥ عاما وهي تدرس في الصف التاسع، والابن الوحيد العزيز "سافِر رمضان" وعمره ١١ عاما، وهو طالب في الصف الرابع. وكان للمرحوم ابن آخر قد توفي في السنة الماضية بسبب المرض عن عمر يناهز ٢٢ عاما. رفع الله درجات الشهيد، وأَلهمَ ذويه الصبر الجميل، سأصلي عليه الجنازة بعد صلاة الجمعة.

**لقد قال حضرته في الخطبة الثانية:**

وبعد هذا الاستشهاد بيومين قد أُطلق الرصاص على أحمدي آخر في فيصل آباد – كان يشغل منصب سكرتير الشئون العامة في أحد فروع الجماعة في فيصل آباد – فأصابتْه أربعُ طلقات، وكانت حالته حرجة في المستشفى حتى الأمس لكنه تحسَّن اليوم قليلا بفضل الله، فادعوا الله ﷻ أن يشفيه شفاء كاملا عاجلا، فقد قُطعت أمعاءُه فتضررت كثيرا إذ كانت الطلقات أصابت بطنه ورقبته وساعده.

كما كانت محاولة إطلاق الرصاص على أحمدي في لاهور بعد إيقاف سيارته فلم تنطلق طلقةٌ وأخطأتْ ثانيةٌ. على كل حال إن المعارضة في باكستان قد اشتدّت فادعوا الله ﷻ للأحمديين في باكستان بصفة خاصة، أن يحميهم جميعا.